

عنوان الخطبة	التغني بالقرآن
عناصر الخطبة	١/ معنى التغني بالقرآن وبيان المشروع والممنوع ٢/ استحباب تحسين الصوت بالقرآن. ٣/ التغني بالآيات في الصلاة وخطبة الجمعة ٤/ حكم القراءة بالمقامات.
الشيخ د.	ملتقى الخطباء - الفريق العلمي
عدد الصفحات	١٣

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ



مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
 رَقِيبًا) [النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *
 يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
 فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحراب: ٧٠-٧١]، أَمَا بَعْدُ:

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابٌ مُبَارَكٌ، شَدِيدُ التَّأثيرِ فِي النُّفُوسِ؛ لَوْ
 نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَدَكَّهُ: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
 مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [الحشر: ٢١]، وَلَوْ أَصَعَتْ لَهُ الْأَذَانُ لَانْفَتَحَتْ
 لَهُ الْقُلُوبُ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ الْأَبْدَانُ: (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا
 مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
 إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [الرؤم: ٢٣]، وَلَأَدْعُنْتُ لَهُ الْأَفْعِدَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ كَمَا
 حَدَّثَ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ لَمَّا سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَمْلِكْ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: "وَاللَّهِ إِنَّ
 لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثَمِّرٌ أَعْلَاهُ، مُعَدِّقٌ
 أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى" (رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ).



وَأَنَّ مِمَّا يَزِيدُ الْقُرْآنَ تَأْثِيرًا عَلَى النَّفْسِ أَنْ يُقْرَأَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ، وَيَتَعَنَّى بِهِ قَارِئُهُ؛ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَالتَّعَنَّى الْمَشْرُوعُ بِالْقُرْآنِ هُوَ تَحْسِينُ الصَّوْتِ وَتَرْزِينُهُ بِهِ، مَعَ مُرَاعَاةِ أَحْكَامِ الْقِرَاءَةِ وَالتَّجْوِيدِ، مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ وَلَا تَمَطِّيطٍ، فَالتَّعَنَّى بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّتِي يَلُومُ مَنْ لَمْ يَفْعَلْهَا فَيَقُولُ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)؛ أَي: لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِنَا وَهَدْيِنَا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، أَي: مَا اسْتَمَعَ لَشَيْءٍ كَاسْتِمَاعِهِ لِنَبِيِّ جَمِيلِ الصَّوْتِ يُحْسِنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ... فَهَذَا هُوَ التَّعَنَّى الْمَمْدُوحُ.

أَمَّا التَّعَنَّى الْمَمْدُومُ: فَهُوَ أَنْ يُبَالِغَ بِتَرْجِيعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ حَتَّى يَخْرُجَ بِهَا عَنْ أَحْكَامِ التَّلَاوَةِ وَالتَّجْوِيدِ، فَيُنْشِدُهَا عَلَى وَجْهِ التَّطْرِيبِ وَالتَّلْحِينِ وَالتَّنْغِيمِ!



وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى وَاضِحُ الْكَرَاهَةِ؛ فَعَنْ زِيَادِ النُّمَيْرِيِّ أَنَّهُ جَاءَ مَعَ الْقُرَّاءِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ لَهُ: "اقْرَأْ"، فَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَكَانَ رَفِيعَ الصَّوْتِ، فَكَشَفَ أَنَسٌ عَنْ وَجْهِهِ الْحِرْقَةَ، وَكَانَ عَلَى وَجْهِهِ حِرْقَةٌ سَوْدَاءٌ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟!، مَا هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"، وَكَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا يُنْكِرُهُ كَشَفَ الْحِرْقَةَ عَنْ وَجْهِهِ. (مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: "كَانَ الْحَسَنُ يَكْرَهُ الْأَصْوَاتَ بِالْقُرْآنِ؛ هَذَا التَّطْرِيبُ" (مُسْتَحْرَجُ أَبِي عَوَانَةَ).

وَالتَّطْرِيبُ لَيْسَ مَكْرُوهًا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَقَطْ، بَلْ وَمَذْمُومٌ حَتَّى فِي الْأَذَانِ؛ فَعَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ مُؤَدِّنًا أَذَّنَ فَطَرَّبَ فِي أَذَانِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "أَذَّنَ أَذَانًا سَمْحًا وَإِلَّا فَاعْتَرَلْنَا" (البُخَارِيُّ)، قَالَ مُصْطَفَى الْبَعَا: "سَمْحًا: سَهْلًا بِلَا نَعَمَاتٍ وَلَا تَطْرِيبٍ".

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ أَجْمَعُونَ، وَمَنْ يُخَالِفُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ، عَلَى أَنَّ تَحْسِينَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْمُسْتَحَبَّاتِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ، يَقُولُ ابْنُ قِدَامَةَ: "وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ تُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّحْزِينِ وَالتَّرْتِيلِ وَالتَّحْسِينِ؛ وَكَيْفَ لَا، وَقَدْ أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمْرًا



مُبَاشِرًا فَقَالَ: "زَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَزَادَ الدَّارِمِيُّ: "فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا")، وَبَدَأَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَفْسِهِ؛ فَكَانَ يُحَسِّنُ بِالْقُرْآنِ صَوْتَهُ، فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ: "وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ"، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنَزَّلَتْ مِنَ السَّمَاءِ لِاسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ مِنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِأَنَّهُ كَانَ -مَعَ إِخْلَاصِهِ- حَسَنَ الصَّوْتِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَائِيِّ: "وَكَانَ أُسَيْدٌ حَسَنَ الصَّوْتِ".

وَهَذَا نَبِيْنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَفْسُهُ يَتَسَمَّعُ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَأَثَلًا لَهُ: "لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِرْمَارًا مِنْ مِرْمِيرِ آلِ دَاوُدَ" (مُتَّفَقٌ



عَلَيْهِ)، وَزَادَ الْبَرَّازُ أَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: "لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَمِعُ لِقِرَائَتِي لَحَبَّرْتُهَا لَكَ تَحْبِيرًا"؛ أَيْ: حَسَّنْتُهَا وَزَيَّنْتُهَا بِصَوْتِي تَزْيِينًا.

وَمَا وَقَعَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَعَ أَيْضًا لِزَوْجِهِ عَائِشَةَ؛ تَقُولُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ جِئْتُ فَقَالَ: "أَيْنَ كُنْتِ؟"، قُلْتُ: كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَائَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ: فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: "هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي خَدِيفَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا" (صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

قِفْ إِنَّهَا بِجَلَالِهَا الْآيَاتُ *** فِيهَا هُدًى وَسَكِينَةٌ وَتَبَاتُ
رَتْلٌ وَجَوْذٌ مَا اسْتَطَعَتْ حُرُوفُهَا *** وَابْسُطْ فُؤَادَكَ إِنَّهَا النَّفَّاحَاتُ
هَذَا الْكِتَابُ فَقُمْ بِهِ مُتَخَشِّعًا *** مُتَدَبِّرًا تَصْفُو هُنَاكَ عِظَاتُ

وَلَوْ سَأَلْتُ: كَيْفَ يُحَسِّنُ الْمَرْءُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ؟ فَالْجَوَابُ بِأَمْرَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: مُرَاعَاهُ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ وَإِعْطَاءِ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ وَمُسْتَحَقَّهُ، فَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ



وَسَلَّمَ - فَقَالَ: "كَانَ يَمُدُّ مَدًّا" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، قَالَ مُصْطَفَى الْبَعَا: أَيْ: "يَقْرَأُ بِتَوَدَّةٍ وَيُخْرِجُ الْحُرُوفَ مِنْ مَخَارِجِهَا، وَيَمُدُّ مَا يَسْتَحِقُّ الْمَدَّ مِنْهَا".

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ قِرَاءَةً لَيِّنَةً يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجِعُ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ؛ فَيَمُدُّهُ وَيُرَدِّدُهُ.

أَمَّا الْأَمْرُ الثَّانِي: فَقِرَاءَتُهُ فِي خُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَخَشْيَةٍ؛ فَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ" (صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ التَّعَبُّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَحْسِينَ الصَّوْتِ بِهِ مَطْلُوبٌ عِنْدَ كُلِّ قِرَاءَةٍ لِلْقُرْآنِ، اللَّهُمَّ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ عِنْدَ الْإِسْتِشْهَادِ بِآيَةٍ أَوْ آيَاتٍ فِي خُطْبَةٍ أَوْ دَرْسٍ أَوْ مُحَاضَرَةٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى



اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلُهُ، وَلَقَدْ سُمِعَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ تَرْتِيلِ الْخُطْبَاءِ لِلآيَاتِ فِي الْخُطْبَةِ فَأَجَابَتْ: "تِلَاوَةُ الْآيَةِ عِنْدَ الْإِسْتِدْلَالِ بِهَا فِي الْخُطْبَةِ تُلْقَى كَمَا تُلْقَى الْخُطْبَةُ اسْتِشْهَادًا بِهَا".

وَيَقُولُ الشَّيْخُ بَكْرٌ أَبُو زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "إِذَا أَحَدَنَهُ الْوُعَاظُ وَبَعْضُ الْخُطْبَاءِ فِي عَصْرِنَا: مُعَايِرَةُ الصَّوْتِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ لِنَسْقِ صَوْتِهِ فِي وَعْظِهِ أَوْ الْخُطَابَةِ، وَهَذَا لَمْ يُعْرَفْ عَنِ السَّالِفِينَ، وَلَا الْأَيْمَّةِ الْمَتَّبِعِينَ".

وَالْأَصْلُ؛ أَنْ يَقْرَأَ الْآيَاتِ الَّتِي يَسْتَشْهَدُ بِهَا بِنَفْسِ الصَّوْتِ الَّذِي يُخْطَبُ بِهِ أَوْ يُلْقَى بِهِ الْمُحَاضِرَةَ، فَإِنْ رَتَّلَ الْخُطِيبُ أَوْ الْمُحَاضِرُ الْآيَاتِ بِصَوْتِ مُعَايِرٍ وَتَعَنَّى بِهَا، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ - وَإِنْ كَانَ خِلَافَ الْأُولَى -؛ فَقَدْ سُمِعَ ابْنُ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "الْخُطِيبُ هَلْ لَهُ أَنْ يُرْتَّلَ الثَّلَاثَ آيَاتٍ فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ؟ فَأَجَابَ: يَقْرَأُهَا قِرَاءَةً عَادِيَةً أَوْ مُرْتَلَّةً، كُلُّهُ طَيِّبٌ، مَا فِيهِ شَيْءٌ، الْأَمْرُ وَاسِعٌ".



وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: "أَمَرْنَا بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ سَوَاءً كَانَتْ قِرَاءَتُهُ بِقَصْدِ التَّلَاوَةِ لِذَاتِهَا مِنْ الْمُصْحَفِ، أَوْ مِنْ حِفْظٍ، أَوْ خِلَالَ خُطْبَةٍ؛ فَهُوَ قُرْآنٌ، وَهُوَ مِمَّا أَمَرَ بِتَرْتِيلِهِ، وَإِذَا كَانَ صَوْتُ الْخُطِيبِ بِالْقُرْآنِ مُؤَثِّرًا، فَكَوْنُهُ يَعِظُ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ أَوْلَى مِنْ وَعْظِهِمْ بِكَلَامِ الْبَشَرِ".

فَالْأَمْرُ -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ- فِيهِ سَعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ دَلِيلٌ صَرِيحٌ فِي النَّهْيِ عَنِ تَرْتِيلِ الْآيَاتِ فِي الْمَوْاعِظِ وَالْخُطَابَةِ وَغَيْرِهَا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ ابْتَدَعَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ بَدْعَةً فَبِيحَةً؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَقَامَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةِ؛ فَيَقْضُونَ الْمَمْدُودَ، وَيَمْدُونَ الْمَقْصُورَ؛ مُوَافِقَةً لِلْمَقَامِ الْمَوْسِيقِيِّ، غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ بِأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُعْتُونَ وَالْمُعَنِّيَاتُ فِي أَغَانِيهِمْ، فَيَطْلُبُونَ حَالَةَ الْوُجْدِ وَالْهَيْامِ، لَا حَالَةَ الْحُشُوعِ وَالتَّدَبُّرِ! وَهَذَا مَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ مِنَ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَكُلُّ مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِأَحْوَالِ السَّلَفِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالْحَانَ الْمَوْسِيقِي الْمْتَكَلِّفَةِ، الَّتِي هِيَ إِيقَاعَاتٌ وَحَرَكَاتٌ مَوْزُونَةٌ مَعْدُودَةٌ مَحْدُودَةٌ، وَأَنَّهَا أَنْتَمَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْرَأُوا بِهَا وَيُسَوِّغُوهَا".



وَيُؤَيِّدُهُ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- قَائِلًا: "المَطْلُوبُ شَرْعًا إِنَّمَا هُوَ التَّحْسِينُ بِالصَّوْتِ البَاعِثِ عَلَى تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ وَتَفْهَمِهِ، وَالْحُشُوعِ وَالْحُضُوعِ وَالْإِنْقِيَادِ لِلطَّاعَةِ، فَأَمَّا الْأَصْوَاتُ بِالتَّعَمَّاتِ الْمُحَدَّثَةِ، الْمُرَكَّبَةِ عَلَى الْأَوْزَانِ، وَالْأَوْضَاعِ الْمُلَهِيَّةِ وَالْقَانُونِ الْمُوسِيقِيِّ، فَالْقُرْآنُ يُنَزَّهُ عَن هَذَا وَيَجْلُ وَيُعْظَمُ أَنْ يُسَلَّكَ فِي آدَائِهِ هَذَا الْمَذْهَبَ".

وَلَمَّا بَدَرَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- شَيْءٌ مِنَ التَّطْرِبِ ذَاتَ يَوْمٍ، نَهَاهُ سَيِّدُ التَّابِعِينَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فَمَا عَادَ إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا؛ فَعَنَ مَعْمَرٌ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَخَرَجَ لَيْلَةً يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَجَهَرَ بِصَوْتِهِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: "فَتَنَّتِ النَّاسَ"؛ فَلَمْ يَعُدْ لِذَلِكَ.

وَأَفْتَى طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَالُوا: "لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِالْحَنَانِ الْغِنَاءِ وَطَرِيقَةِ الْمُعْنَيْنِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَقْرَأَهُ كَمَا قَرَأَهُ سَلَفُنَا الصَّالِحُ مِنَ أَصْحَابِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَتْبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ، فَيَقْرَأُهُ مُرْتَلًّا



مُتَحَرِّزًا مُتَحَشِّعًا حَتَّى يُؤَثَّرَ فِي الْقُلُوبِ الَّتِي تَسْمَعُهُ وَحَتَّى يَتَأَثَّرَ هُوَ بِذَلِكَ،
أَمَّا أَنْ يَفْرَأَهُ عَلَى صِفَةِ الْمُعَنِّيْنَ وَعَلَى طَرِيقَتِهِمْ فَهَذَا لَا يَجُوزُ".

فَاللَّهِ اللَّهُ - يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ - فِي قُرْآنِكُمْ، تَعَنَّوْا بِهِ وَحَسَّنُوا بِهِ أَصْوَاتِكُمْ آنَاءَ
الَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، عَطَّرُوا بِهِ أَفْوَاهِكُمْ، وَزَيَّنُوا بِهِ أَفْعَادَتِكُمْ، تَحَفُّكُمُ
الْمَلَائِكَةُ وَتَعَشَّائِكُمُ الرَّحْمَةُ.. وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ مِنْ اتِّبَاعِ سُبُلِ الْهَوَى وَالضَّلَالَةِ
فِي قِرَاءَتِهِ، وَالخُرُوجِ مِنْ حَالِ الْخُشُوعِ إِلَى حَالِ التَّطَرُّبِ وَالتَّنَغِيمِ! حَشَرْنَا
اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ غَيْرَ مُبَدِّلِينَ وَلَا مُعَيِّرِينَ وَلَا مُبْتَدِعِينَ.

وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ؛ حَيْثُ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ
الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا) [الْأَحْزَابِ: ٥٦].

اللَّهُمَّ اعْزِزْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاخْذُلْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ.
اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أُمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَارْزُقْهُمْ الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ
النَّاصِحَةَ.



اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، واجْمَعْ عَلَى الْحَقِّ
كَلِمَتَهُمْ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا وَوَالِدِينَا عَذَابَ الْقَبْرِ
وَالنَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ؛ فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com